

الشرق الأوسط في خريف 2025: نظام إقليمي يتشكل بين الانهيارات والتحالفات

1. المقدمة

شهد الشرق الأوسط خلال عامي 2024 و2025 تحولات جيوسياسية حادة أعادت تشكيل ملامح النظام الإقليمي. جاءت هذه التحولات على وقع حروب وصراعات ممتدة، أبرزها الحرب المدمرة في غزة أواخر 2023 وما تبعها من تصعيد إسرائيلي-إيراني غير مسبوق في 2024-2025. تزامن ذلك مع تغيرات داخلية مفاجئة في بعض الدول كمآلات الصراع في سوريا، وتقارب استثنائي بين أطراف كانت متخاصمة تاريخياً.

وبينما تتهاوى ركائز "محور المقاومة" الذي تقوده إيران وتضعف تحالفاته، أخذ محور إقليمي جديد بالتشكل قائم على تحالفات براغماتية بين إسرائيل وبعض الدول العربية، خصوصاً في الخليج، في مواجهة التهديد الإيراني. وعلى صعيد آخر، برزت الأزمة الاقتصادية كساحة مواجهة لا تقل خطورة عن ميادين الحروب، إذ تهدد البطالة والتضخم الجامح استقرار المجتمعات وتضع الأنظمة أمام اختبار وجودي يتمثل في إعادة الإعمار وتلبية احتياجات الشعوب.

يهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة شاملة للتحولات الجارية في الشرق الأوسط خلال خريف 2025، ليس بوصفها أحداثاً متفرقة، بل كخيوط مترابطة تنسج معاً ملامح نظام إقليمي جديد يتشكل بين ركام الانهيارات ودهاليز التحالفات. وبذلك، يطمح البحث إلى أن يكون بمثابة عدسة تحليلية تساعد على استشراف السيناريوهات المقبلة، وفهم أي المسارات قد يقود الشرق الأوسط نحو استقرار نسبي، وأبها قد يفتح الباب أمام جولات جديدة من الاضطراب.

2. انحسار محور إيران: تفكك تدريجي لشبكة "المقاومة"

يمر المشروع الإقليمي الإيراني بمرحلة انحسار واضحة، حيث باتت طهران عاجزة بشكل متزايد عن الحفاظ على تماسك شبكة حلفائها ووكلائها في المنطقة. تظهر التطورات الأخيرة أن "محور المقاومة" الذي قادته إيران تاريخياً فقد الكثير من زخمه وأصبح عبئاً أكثر من كونه مصدر قوة. فقد أكد تحليل لمركز كارنيغي أن هذا المحور تدهور إلى حد كبير حتى قبل أحدث الحروب، على وقع تصاعد الشكوك الداخلية في إيران حول جدوى إعادة تفعيله بسبب كلفته الباهظة. وبعبارة أخرى، لم تعد طهران قادرة كما في السابق على توحيد فصائل متباينة الأجندات تحت رايتها (Grajewski, 2025).

خلال الحرب الشاملة القصيرة بين إسرائيل وإيران في يونيو 2025 – والتي وصلت ذروتها بضربات جوية إسرائيلية مكثفة استهدفت برنامج إيران النووي وقادة بارزين في الحرس الثوري – لوحظ صمت ملحوظ من حلفاء إيران الإقليميين. فلم يبادر أي منهم إلى فتح جبهة كبيرة ضد إسرائيل دعماً لطهران، باستثناء محاولة يتيمة تمثلت في صاروخ أطلقته جماعة الحوثيين من اليمن. حتى حزب الله، أقوى أذرع إيران، التزم حدود رد محدود رغم استمرار الغارات الإسرائيلية ضد مواقعه. ووفق تصريح الباحث توماس جونيو (Thomas Juneau) من جامعة أوتاوا والمختص في شؤون إيران واليمن، فإن ضعف عدة أطراف في هذا المحور غير المعادلة وحدّ من خيارات إيران، خاصة بعد مواجهات سابقة في أبريل وأكتوبر 2024 أظهرت اختلالاً جوهرياً في التوازن لصالح إسرائيل التي تستطيع إيقاع أضرار جسيمة تفوق بكثير ما تقدر إيران على رده (Sallon, 2025).

عدة عوامل أسهمت في انحسار نفوذ إيران الإقليمي وتراجع قدراتها على إبقاء حلفائها متماسكي الصف. أولها الضربات الاستباقية الإسرائيلية التي استهدفت البنية القيادية والعسكرية للحلفاء. فخلال مواجهات 2024-2025، نجحت إسرائيل في قطع رأس الهرم القيادي لبعض الفصائل؛ إذ أفادت تقارير بأن غارات إسرائيلية اغتالت شخصيات رئيسية مثل حسن نصر الله (الأمين العام لحزب الله) وعدد من قادة الصف الأول، إلى جانب قادة في الحرس الثوري الإيراني كإسماعيل قاني (قائد فيلق القدس) ومحمد باقري (رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية) وغيرهم. هذه الاغتيالات خلّفت فراغاً قيادياً كبيراً أضعف قدرة طهران على التنسيق والتوجيه المركزي لحلفائها. وبالتوازي، تلقى حزب الله ضربات عسكرية أضعفت ترسانته الصاروخية والبنى التحتية العسكرية التابعة له، وتعرضت الأطراف الموالية لإيران في العراق أيضاً لضغوط وتحجيم من قبل الدولة هناك، فضلاً عن أن الحوثيين في اليمن دخلوا في هدنة طويلة قللت نشاطهم العسكري الإقليمي (Stimson Center، 2025a).

ثانياً، لعبت التحولات السياسية الداخلية في بلدان المحور دوراً في تفككه. ففي لبنان، انتُخب قائد الجيش جوزيف عون رئيساً للجمهورية في 2025 واضعاً أولوية إعادة هيكلة الدولة ونزع السلاح غير الشرعي، حيث بدأ علناً طرح تساؤلات حول شرعية احتفاظ حزب الله بترسانة عسكرية مستقلة. وفي العراق، تصاعد الجدل حول دمج قوات «الحشد الشعبي» في المؤسسات الرسمية وتقليص استقلاليتها. أما في اليمن، فإن الحوثيين يواجهون سخطاً شعبياً متزايداً في مناطق سيطرتهم بسبب تدهور الخدمات بفعل ضربات جوية إسرائيلية وأمريكية استهدفت موانئ ومحطات طاقة خلال الحرب، ما جعلهم حذرين من مغامرة عسكرية جديدة قد تجلب نقمة شعبهم. هذه الاعتبارات الداخلية دفعت حلفاء إيران إلى تغليب منطق البقاء وحماية مكتسباتهم المحلية بدل الانخراط في مواجهة إقليمية مفتوحة قد تؤدي لكوارث على بلدانهم. فهم يدركون أن الانجرار إلى حرب شاملة "لنصرة طهران" قد يعرضهم لردود فعل انتقامية إسرائيلية-أمريكية ساحقة لا تميز، وقد يفضي إلى ارتداد شعبي ضدهم في الداخل (Stimson Center، 2025b).

ثالثاً، كشفت أحداث 2024-2025 أن إيران نفسها باتت تتجنب توسيع نطاق الحرب عبر حلفائها تحسباً لتدخل أمريكي مباشر. إذ أشارت تقارير إلى أن صناع القرار في طهران تلقوا تحذيرات أمريكية صريحة من مغبة إطلاق يد الحلفاء ضد مصالح الولايات المتحدة في المنطقة. وبالفعل، ما إن تدخلت القوات الأمريكية عسكرياً ضد إيران إلى جانب إسرائيل في يونيو 2025، حتى وجد وكلاء طهران أنفسهم أمام معضلة وجودية: إما التصعيد ضد قوتين عسكريتين فائقتين (إسرائيل وأمريكا) مع ما يحمله ذلك من مخاطر تدميرية، أو التزام التهدئة والمخاطرة بخسارة دعم إيران وربما نفوذهم مستقبلاً. فاخترت الأغلبية الوقوف جانباً ريثما تتضح مآلات الحرب. يُعلّق الباحث أرمان محموديان (Arman Mahmoudian) أن هذه الحسابات أظهرت حاجة طهران لمراجعة عقيدة "الدفاع الأمامي" التي انتهجتها لعقود. فمع جمود المحور في لحظة الحقيقة، قد تضطر إيران مستقبلاً لإعادة النظر بجدوى الاستثمار في حروب الوكالة والاعتماد بدلاً من ذلك على قدراتها الذاتية في الصواريخ والطائرات المسيّرة والدفاعات الجوية التي ثبت أنها أكثر فاعلية واعتمادية في الأزمات الأخيرة (Stimson Center، 2025b).

نتيجةً لما سبق، يمكن القول إن محور إيران الإقليمي تقلّص نفوذه إلى حد كبير بحلول خريف 2025. فقد ضعفت مكانة طهران كقوة قائمة لجبهة موحدة معادية لإسرائيل، وبات حلفاؤها كلٌّ منشغل بحساباته وظروفه. ورغم أن شبكة العلاقات الإيرانية لم تنهَر كلياً – فهي لا تزال تملك قنوات مالية وتسليحية سرية مع هذه الجهات (Chatham House، 2025) – إلا أن فعاليتها الرادعة تراجعت بشدة. وباتت إيران اليوم أقل قدرة على استخدام حلفائها كأوراق ضغط عسكري مباشر، فلجأت بدلاً من ذلك إلى أساليب غير مباشرة كالحروب السيبرانية، والدعاية الإعلامية، ودعم حلفائها سياسياً واقتصادياً للحفاظ على نفوذها دون استفزاز مواجهة

عسكرية جديدة. وفي المحصلة، يبدو أن الشرق الأوسط يشهد نهاية حقبة "الهلال الإيراني المتحد" ودخول مرحلة إعادة تموضع لتلك القوى، ضمن توازنات جديدة قد تجعل من محور المقاومة السابق مجرد ظلال باهتة لعهد مضى (Sallon، 2025؛ Stimson Center، b2025).

3. إسرائيل وإيران: مواجهة إستراتيجية جديدة

أخذت المواجهة بين إسرائيل وإيران أبعادًا جديدة أكثر جرأة وعلانية في 2024-2025. استخدمت إسرائيل الضربات الجوية المركزة كأداة رئيسية لضرب ركائز النفوذ الإيراني في المنطقة. فقد كثفت سلاح الجو الإسرائيلي هجماته على مواقع الحرس الثوري الإيراني ووكلاته في سوريا بشكل دوري، مستهدفًا خطوط الإمداد والأسلحة المتطورة. بلغت المواجهة ذروتها في يونيو 2025 بما سُمي حرب الأيام الاثني عشر بين إسرائيل وإيران. ففي 12 يونيو 2025، قررت إسرائيل تنفيذ ضربة استباقية كبرى ضد إيران بعد اتهامها لطهران بخرق التزاماتها النووية. شملت الأهداف منشآت تخصيب اليورانيوم، ومنشآت صاروخية باليستية، إضافة إلى مقر عسكرية وأمنية تضم قادة من الصف الأول (Stimson Center، b2025؛ CFR، a2025).

تكبدت إيران خسائر فادحة في هذه الضربة المفاجئة، فقد أفادت تقارير غربية بمقتل قيادات عليا في الحرس الثوري والعلماء النوويين ضمن الهجمات. ردّ وزير الخارجية الإيراني آنذاك، عباس عراقجي، بوصف الهجوم بأنه "إعلان حرب"، ولم تتأخر طهران في الرد مباشرة: إذ أطلقت على مدار أسبوع مئات الصواريخ الباليستية وعشرات المسيّرات في موجات متتابعة نحو مدن إسرائيلية ومواقع إستراتيجية، موقعة أضرارًا في بعض المنشآت ومسببة سقوط ضحايا. ومع تصاعد الكلفة البشرية – قُتل أكثر من 200 إيراني ونحو 24 إسرائيلي خلال أيام معدودة (Washington Post، a2025) – بدأ الطرفان يقتربان من حافة حرب شاملة. وفي 21 يونيو 2025، تدخلت الولايات المتحدة بشكل مباشر إذ شنت قاذفات الاستراتيجية ضربات مركزة على مواقع نووية إيرانية في فوردو ونطنز وأصفهان مستخدمة قنابل bunker-buster الثقيلة. أدت هذه الضربات الأمريكية إلى إلحاق مزيد من الدمار بالبرنامج النووي الإيراني، وإن قدرّت الوكالة الدولية للطاقة الذرية لاحقاً أن التأخير الذي سببته لا يتجاوز عدة أشهر (Financial Times، a2025؛ Financial Times، b2025). أخيراً، وتحت ضغوط دولية مكثفة ومخاوف من انفلات الأمور، أعلن الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب في حينه) عن وقف لإطلاق النار في 24 يونيو 2025، لتنتهي أخطر مواجهة إقليمية شهدتها المنطقة في العصر الحديث.

هذه المواجهة المباشرة الجديدة بين إسرائيل وإيران خلّفت آثارًا إستراتيجية عميقة. فمن الجانب الإسرائيلي، نجحت إسرائيل عبر ضرباتها المتتابعة في تقويض ركائز النفوذ العسكري الإيراني إلى حد بعيد: دُمّرت أجزاء كبيرة من برنامج إيران النووي (وإن مؤقتاً)، وأضعفت منظومات الدفاع الجوي الإيرانية ومستودعات الصواريخ والمسيّرات، كما حيّدت التهديد المباشر من حزب الله عبر إضعافه عسكرياً وقتل قادته، واستفادت من انهيار حليف إيران الأساسي في دمشق (نظام الأسد) لتعميق عزلتها (CFR، a2025). لقد فرضت إسرائيل تفوقها على سلم التصعيد خلال تلك الحرب، واستعرضت قدرتها على الوصول لأي هدف في المنطقة (New Lines Institute، a2025).

وكشفت الحرب أيضاً عن تبدل العقيدة الدفاعية الإسرائيلية: فبعد عقود من سياسة الغموض والضربات الموضعية، انتقلت إسرائيل إلى إستراتيجية الضربة الوقائية الشاملة لضمان منع إيران من امتلاك سلاح نووي أو تأسيس جبهة متعددة المحاور ضدها (New Lines Institute، c2025). ويمكن القول إن هذه المواجهة أرست قواعد ردع جديدة: إيران تعلمت حدود ردّها في مواجهة

التفوق التكنولوجي الإسرائيلي والدعم الأمريكي، وإسرائيل اختبرت للمرة الأولى وطأة الصواريخ الإيرانية المباشرة على جبهتها الداخلية.

ترافق ذلك مع تعالي أصوات في الداخل الإيراني تدعو إلى التغيير أو المحاسبة. فمشكلات إيران الاقتصادية ازدادت تفاقمًا تحت وطأة الحرب والعقوبات – ارتفع معدل التضخم إلى نحو 29% أواخر 2024، وتدهورت العملة الوطنية إلى مستويات غير مسبوقة (حيث انهار الريال من حوالي 600 ألف مقابل الدولار في أغسطس 2024 إلى 920 ألف في مارس 2025) – مما شكّل أرضية خصبة للاحتجاجات. وقد أقرّ البرلمان الإيراني نفسه بخطر الوضع حين صوّت في مارس 2025 على إقالة وزير المالية (عبد الناصر همتي) بسبب سوء الإدارة المالية. ولعل القيادات الإيرانية أدركت أن أي هزة جديدة قد تشعل اضطرابات أوسع، خاصة مع إرهابات “حركة المرأة والحياة والحرية” في 2022 التي كانت أكبر تحدٍ شعبي للسلطة منذ عقود (a2025، Wilson Center).

إضافة لذلك، فإن احتمالات التغيير في قمة هرم السلطة أصبحت واقعية في أفق 2025 وما بعده. فالمرشد الأعلى علي خامنئي متقدم في السن ومعرض لاعتبارات صحية، ومقتله أو وفاته المفاجئة قد تفتح الباب لتغيير بنيوي أو صراع على الخلافة داخل النظام. وفي ظل أوضاع منهكة بعد الحرب، قد يجد الحرس الثوري وقادة التيار المحافظ أنفسهم أمام خيار صعب: إما تقديم تنازلات وإصلاحات لامتصاص الغضب الشعبي وتمتين الجبهة الداخلية، أو التشدد أكثر ما قد يسرّع انفجارًا داخليًا.

في المحصلة، دشّنت السنوات 2024-2025 حقبة مواجهة جديدة بين إسرائيل وإيران تتسم بالعننية والخطورة العالية. وسيبقى شبح هذه المواجهة الإستراتيجية مخيمًا على المنطقة خلال السنوات القادمة، حتى في ظل وقف إطلاق النار الحالي. إذ ستسعى إسرائيل لاستثمار نتائج الحرب لتكريس واقع إقليمي جديد يقلص الخطر الإيراني لأقصى حد ممكن – ربما عبر ترتيبات أمنية وتحالفات سنعرضها في المحاور اللاحقة – فيما ستحاول إيران إعادة بناء قدراتها وردع خصومها بأساليب مختلفة (دبلوماسية كانت أو عسكرية غير تقليدية) لتجنب تكرار السيناريو الكارثي. وبين هذا وذاك، يبقى الاستقرار الإقليمي هشاً ريثما تتضح ما ستؤول إليه موازين القوى بين الخصمين اللدودين.

4. التحدي الخليجي: تهديد إيران المستمر وتحالفات غير مألوفة

بالرغم من الضربات الموجعة التي تلقّتها إيران في السنوات الأخيرة وتراجع نفوذها الإقليمي نسبيًا، لا يزال التهديد الإيراني هاجسًا أمنياً رئيسيًا لدول الخليج العربي. فهذه الدول (وفي مقدمتها السعودية والإمارات وقطر والبحرين والكويت وعمان) تجد نفسها أمام مفارقة: من جهة، شهدت بعض الانفراج مع إيران بعد اتفاق إعادة العلاقات الدبلوماسية في 2023 برعاية صينية، ومن جهة أخرى لا تزال إيران تمتلك قدرات صاروخية وبحرية يمكن أن تهدد أمن الخليج ومصالحه الحيوية في أي تصعيد مستقبلي. أضف إلى ذلك ملف البرنامج النووي الإيراني الذي يبقى مصدر قلق وجودي لدول الخليج، لاحتمال انزلاق المنطقة إلى سباق تسلح نووي أو اندلاع حرب جديدة. لذا، تستمر إيران – رغم إضعاف محورها – كعامل ضغط مستمر على أمن الخليج وكمحفز لإعادة تشكيل سياسات تلك الدول وتحالفاتها (Crisis24، 2025؛ ECFR، 2025).

الملاحظ في خريف 2025 أن دول الخليج اعتمدت مقاربة جديدة وغير معهودة تاريخياً للتعامل مع هذا التحدي. فقد انخرطت في تحالفات وتوازنات أمنية غير مألوفة، تجاوزت الأنماط التقليدية للعلاقات التي طبعت العقود الماضية. فعلى مدى نصف قرن تقريباً، اعتمد أمن الخليج على محورين ثابتين: أولاً الاتكاء شبه الكامل على المظلة العسكرية الأمريكية والغربية، وثانياً الحفاظ على قطيعة

أو برود مع إسرائيل بسبب الصراع العربي-الإسرائيلي. أما اليوم، فنشهد تغيرات جذرية: فمن جهة بدأ الاعتماد الخليجي على الولايات المتحدة يتزعزع نسبياً مع شعور الدول الخليجية بتراجع الالتزام الأمريكي بأمن المنطقة، ما دفعها لتنويع شركائها الأمنيين كالتوجه نحو قوى صاعدة مثل الصين وروسيا أو حتى بناء قدرات ذاتية. ومن جهة أخرى، برز تقارب خليجي-إسرائيلي غير مسبوق شكّل أحد أبرز التحالفات غير المألوفة لموازنة إيران.

لقد بدأت إرهابات هذا التقارب قبل سنوات عبر اتفاقيات إبراهيم 2020 التي طبّعت بموجبها الإمارات والبحرين علاقاتهما مع إسرائيل. ورغم أن بعض الدول الخليجية الكبرى (كالسعودية وقطر) لم تكن تقيم علاقات رسمية مع إسرائيل حتى 2025، إلا أنها أبقت قنوات التواصل مفتوحة مع تل أبيب خلف الكواليس. تشير تقارير إلى أن دول الخليج حرصت على النأي بنفسها عسكرياً عن الصراع الإسرائيلي-الإيراني – بل إن بعضها تعهّد لإيران بأنه لن يشارك في أي هجوم ضدها (Washington Post، 2025) – لكنها في الوقت ذاته طوّرت تنسيقاً أمنياً غير معلن مع إسرائيل في مجالات الدفاع الجوي ومراقبة التحركات الإيرانية. فمثلاً، استفادت الإمارات والبحرين (وفيها وجود بحري أمريكي وإسرائيلي) من تبادل المعلومات حول تحركات الصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية، وساعدت في عمليات الاعتراض أثناء الحرب (ECFR، 2025).

كما شهدنا أيضاً تحالفات غير مألوفة باتجاه قوى كبرى غير تقليدية. فعلى سبيل المثال، برز الدور الصيني كضامن أمني وسياسي جديد: فمُنذ رعاية بكين للاتفاق السعودي-الإيراني، لوحظ انفتاح خليجي أكبر على الصين، ليس اقتصادياً فقط بل حتى عسكرياً (مثل إجراء مناورات بحرية مشتركة للصين مع دول خليجية، وصفقات تسليح نوعية تشمل شراء طائرات مسيّرة صينية وأنظمة دفاع جوي) (ECFR، 2025). كذلك عززت روسيا حضورها الدفاعي التقني عبر بيع منظومات متطورة (كمنظومة S-400 لعدد من دول المنطقة) وعرض التوسط في النزاعات. ولعل دول الخليج باتت تنظر إلى تعدد الشراكات كضمان لأمنها بدل الارتهان لمصدر وحيد. هذا بعد ذاته تحول غير مألوف – أن نرى دول الخليج تتسق مع الصين وروسيا، وحتى مع تركيا وإسرائيل، بالتوازي – لكنه أصبح واقعاً تفرضه براغماتية البقاء أمام تهديدات معقدة.

في الوقت ذاته، استمرت إيران كعامل توحيد ضمني بين إسرائيل ودول الخليج رغم كل خلافاتهم الأخرى. ففي أعقاب حرب 2025، سرّعت إدارة ترامب (التي عادت للبيت الأبيض) مساعيها لدفع التطبيع السعودي-الإسرائيلي إلى الواجهة مجدداً، مستغلة وهن إيران النسبي وحاجة السعودية لتعزيز أمنها ضمن تحالف واسع (Arab Center Washington DC، 2025). ورغم أن القيادة السعودية لا تزال رسمياً تربط التطبيع بحل قضية فلسطين، إلا أن واقع ما بعد الحرب كشف براغماتية سعودية أكبر: حيث يُعتقد أن الرياض باتت مستعدة لمقاربة "سلام بارد" مع إسرائيل – أي إقامة علاقة رسمية محدودة تقوم على تبادل المصالح الأمنية والاقتصادية دون دفع شعبي – في مقابل ضمانات أمنية أمريكية أقوى (مثل معاهدة دفاع مشترك) وتنازلات إسرائيلية شكلية في الملف الفلسطيني. وهكذا قد نشهد تثبيت "سلام خليجي-إسرائيلي بارد" في المستقبل المنظور كجزء من النظام الإقليمي الجديد. سيكون سلاماً أشبه بعلاقات إسرائيل مع مصر والأردن: تحالف استراتيجي فوق دونه حماس شعبي، يتأسس على عدو مشترك (إيران) أكثر مما يقوم على تقارب ثقافي أو حل صراع تاريخي.

ختاماً، يتضح أن تهديد إيران المستمر أطلق ديناميكية غير مسبوقة في الخليج: مزيج من التحوّط الدبلوماسي والتسويات مع طهران من ناحية، وبناء شبكات أمان وتحالفات جديدة (مع إسرائيل وقوى كبرى) من ناحية أخرى. هذه المقاربة المتوازنة مكنت دول الخليج من اجتياز أخطر مرحلة تصعيد في تاريخ المنطقة الحديث (حرب 2025) بأقل الخسائر – حيث لم تتعرض منشأتها لهجمات مباشرة

تذكر – كما رفعت مكانتها كلاعب مؤثر يستطيع التحدث مع جميع الأطراف. ومع أن التحدي الإيراني سيبقى يطارِد دول الخليج لسنوات قادمة كما يقول الباحث إميل حكيم، إلا أن الخليج أظهر أنه لن يكون مجرد متلقٍ للتهديد، بل بإمكانه ابتكار توازنات أمنية مبتكرة تضمن مصالحه، حتى لو اضطرت بعض ممالك النفط إلى مد يد المصافحة للد أعدائها السابقين وتجرع مياه مالحة في سبيل حماية بقاءها.

5. الفلسطينيون في مرحلة الإقصاء: تهميش القضية وتقرير المصير خلف الأبواب المغلقة

في خضم إعادة رسم مشهد الشرق الأوسط بعد الحروب الأخيرة، برز اتجاه مقلق يتمثل في تهميش غير مسبوق للقضية الفلسطينية وإقصاء الفلسطينيين عن التصورات والترتيبات المتعلقة بمرحلة ما بعد النزاعات. فبينما انشغلت القوى الإقليمية والدولية باحتواء التصعيد بين إسرائيل وإيران وبناء تحالفات جديدة كما أسلفنا، بدا أن مصير الفلسطينيين يُحدد في الكواليس دون مشاركتهم الفعلية – سواء فيما يخص غزة ما بعد حرب 2023-2024 أو مستقبل القضية برمتها ضمن مسارات التطبيع والسلام الإقليمي (Besaiso, 2025).

كانت حرب غزة 2023 نقطة مفصلية في هذا السياق. فقد تعرض قطاع غزة خلال تلك الحرب لدمار هائل وغير مسبوق، حيث تشير تقديرات أممية إلى أن 7% من سكان غزة قُتلوا أو أصيبوا خلال الحرب، فيما اضطّر 91% من السكان للنزوح القسري داخل القطاع. ومع نهاية العمليات القتالية وبروز الحاجة الملحة لإعادة الإعمار، تهافتت عواصم عديدة – عربية وغربية – على طرح تصورات لليوم التالي في غزة. الغريب أن معظم هذه التصورات تجاهلت إشراك الفلسطينيين أنفسهم في صنع القرار حول مستقبلهم، وظهرت خطط “إعمار ما بعد الحرب” مقدمة من أطراف أمريكية وأوروبية تركز على ضمانات أمنية لإسرائيل وتحكمها بالقطاع، دون أي احترام لحق الفلسطينيين في تقرير المصير. حتى أن بعض المقترحات ذهبت إلى حد الدعوة لفرض وصاية دولية على غزة عبر إدارة انتقالية تابعة للأمم المتحدة، إلا أن الأمم المتحدة نفسها رفضتها لأن نظام الوصاية انتهى فعليًا منذ 1994 ولا يمكن إحيائه (Besaiso, 2025).

من أبرز المظاهر أيضًا ما تسرّب عن مباحثات سرية بين واشنطن وتل أبيب حول “حلول إقليمية” لقضية غزة، تضمنت إحداها سيناريو إجلاء سكان غزة إلى سيناء المصرية بحجة تخفيف الكثافة وإعادة الإعمار في مكان آخر. هذا الطرح الخطير قبل برّض قاطع مصري وفلسطيني، حيث اعتبرته مصر تهديدًا لأمنها القومي وتفريعًا لقضية فلسطين من محتواها بتحويلها لمشكلة لاجئين دائمة. وبادرت القاهرة فورًا إلى صياغة خطة إعادة إعمار بقيادتها تضمن بقاء سكان غزة في أرضهم، وقد نجحت فعلاً في حشد توافق عربي ودولي حول خطتها المعلنة في مارس 2025، والتي تضمنت رصد 27 مليار دولار على ثلاث سنوات لإعمار القطاع دون تهجير سكانه. هذه الخطة المصرية – بالرغم من دوافعها السياسية والأمنية – إلا أنها كانت الصوت شبه الوحيد الذي تحدث عن إشراك الفلسطينيين واحترام وجودهم، وإن بقي ذلك في الإطار الشكلي لا العملي (Besaiso, 2025).

يوازي ذلك توجه أكبر نحو تقرير مستقبل فلسطين عبر التفاهات الدولية بعيدًا عن أصحاب الشأن. فمع هرولة دول عربية إضافية نحو التطبيع مع إسرائيل في 2024-2025، شاع الاعتقاد في العواصم الغربية أن بالإمكان “حل القضية الفلسطينية” بشكل التفاهي، أي عبر إدماج إسرائيل في تحالف إقليمي وتحسين ظروف الفلسطينيين الاقتصادية، دون الحاجة لمعالجة جذور القضية السياسية. وقد أشار تقرير لمركز عرب واشنطن إلى أن الإدارتين الأمريكية المنصرفة والقادمة تابعتا التباهي بالتطبيع العربي-الإسرائيلي بوصفه شكلاً من أشكال السلام، فيما يتم تهميش الفلسطينيين مرة أخرى في كل ما سيأتي بعد وقف القصف. وهو ما يعني أن واشنطن

باتت تعتبر التطبيع العربي بديلاً عن حل الدولتين، مع وعود مبهمة للفلسطينيين بمكاسب لاحقة (Arab Center Washington DC, 2025).

لقد أصبح استبعاد الفلسطينيين عن صنع مستقبلهم سمة بارزة في هذه الفترة. وباتت قضيتهم ورقة مساومة تتداولها القوى الكبرى والإقليمية خلف الأبواب المغلقة لتحقيق صفقات جانبية، مثل مساومات أمريكية لإقناع السلطة الفلسطينية بتنازلات مقابل حزم اقتصادية تمولها دول خليجية. هذا النهج يذكر الفلسطينيين بحقبة ما قبل أوسلو حين كانت قضيتهم تُبحث عالمياً دون تمثيلهم، لكنه اليوم أشد خطورة مع تقبل أطراف عربية لتجاوز الفلسطينيين. وقد انتقد محللون فلسطينيون وعرب هذا المنحى محذرين أن أي خطة إعادة إعمار أو سلام تتجاهل تمثيل الفلسطينيين محكوم عليها بالفشل الأخلاقي والعملية (Besaiso, 2025).

الوضع في الضفة الغربية والقدس لم يكن أفضل، إذ برزت أحاديث عن "صفقة كبرى" تشمل السعودية وإسرائيل تطرق ملفات الحرم القدسي والسيطرة الأمنية في الضفة، بعيداً عن أي مشاركة فلسطينية. ويخشى كثيرون أن تكون قضية فلسطين ضحية صامته للترتيبات الإقليمية الجديدة: تحسينات معيشية محدودة تحت الاحتلال مع بقاء السيطرة الإسرائيلية الكاملة، بمسحة إقليمية توهم بوجود حل. وقد لفتت تحليلات إلى أن التطبيع الجاري يُستخدم كأداة لتجاوز الحل العادل للقضية وتهميش حقوق الفلسطينيين الأساسية (Arab Center Washington DC, 2025).

إجمالاً، يمكن وصف خريف 2025 بأنه مرحلة إقصاء الفلسطينيين عن صنع مستقبلهم. مصير غزة يُبحث بين الوسطاء الدوليين، ومصير القضية ككل يُناقش في أروقة التطبيع والتحالفات دون مشاركة أصحاب الأرض. هذا الإقصاء يحمل مخاطر كبيرة، لأن أي ترتيب يتجاهل إرادة الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة سيبقى هشاً وقابلاً للانفجار لاحقاً.

6. الاقتصاد كساحة صراع: البطالة والتضخم وإعادة الإعمار كاختبار وجودي للأنظمة

تشير إحصاءات موثوقة إلى أن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يسجلان أسوأ مؤشرات بطالة في العالم. فبحسب منظمة العمل الدولية، بلغ معدل البطالة بين الشباب (15-29 عاماً) في المنطقة حوالي 25% بنهاية 2024 – وهو الأعلى عالمياً – بل وتجاوز 40% في دول مثل المغرب. وحتى الدول الغنية نسبياً لم تسلم؛ إذ بلغت بطالة الشباب في السعودية نحو 20% وفي الأردن 22% (33% بين الإناث). هذه الأرقام الصادمة تعني وجود ملايين الشبان العاطلين المحبطين، مما يشكل قنبلة موقوتة للاستقرار. وقد وجدت استطلاعات الرأي أن أكثر من ثلث الشباب في دول كمصر وتونس والأردن ولبنان يرغبون في الهجرة لغياب الفرص، وهي أعلى نسبة نزعة هجرة منذ عقد. وعلق تقرير للباروميتر العربي في 2024 أن الشعور بالتهميش لدى الشباب كان عاملاً حاسماً في انتفاضات الربيع العربي 2011، محذراً من أن عودة الظروف نفسها قد تؤدي لموجة اضطرابات جديدة. بالفعل، يُذكر أن انتفاضات 2011 اندلعت حين كان معدل البطالة بين الشباب يقارب 25% أيضاً وأسقطت أربعة حكام حكموا 123 سنة مجتمعة؛ وما هو الوضع نفسه يتكرر اليوم من حيث بطالة أعلى وشباب أكثر تعليماً لكن أقل أملاً، مما ينذر بـ "ربيع اقتصادي محتمل" (Wilson Center, 2024).

إلى جانب البطالة، تعاني عدد من دول المنطقة من موجات تضخم غير مسبقة ضربت قدرات الناس الشرائية. فقد ارتفعت أسعار المواد الأساسية بوتيرة فاقت بكثير نمو الدخل، خصوصاً في الدول المتأزمة. بحسب صندوق النقد الدولي أواخر 2024، وصل معدل التضخم السنوي إلى مستويات خانقة في بعض البلدان: 119% في السودان الذي يواجه انهياراً اقتصادياً، وحوالي 29% في

إيران تحت تأثير العقوبات والعملية المنهارة، و21% في مصر نتيجة تراجع الجنيه، ونحو 20% في اليمن. وحتى سوريا – التي خرجت من حرب أهلية طويلة – عانت من تضخم بلغ 79% في أوائل 2025. هذا الارتفاع الجنوني في الأسعار أدى إلى إفقار شرائح واسعة من السكان، إذ لم تعد كثير من الأسر قادرة على تأمين أساسيات العيش من غذاء ودواء (Wilson Center, 2024).

وقد حذر برنامج الغذاء العالمي أواخر 2024 من أن عشرات الملايين باتوا "في حالة انعدام أمن غذائي حاد" في بلدان كسوريا واليمن ولبنان ومصر. على سبيل المثال، يعيش نصف سكان اليمن (نحو 17 مليوناً) وقرابة نصف سكان سوريا (13 مليوناً) في مستويات حرجية من نقص الغذاء وفق تصنيفات الأمم المتحدة، وخلقت أزمة الغذاء هذه "ثلاثي الجوع وسوء التغذية" الذي يهدد مستقبل الأطفال في المنطقة. إن مشاهد الطوابير على الخبز والمحروقات في لبنان وسوريا ومصر خلال 2023-2024 تختزل صورة المعاناة الاقتصادية اليومية (Wilson Center, 2024).

فضلاً عن ذلك، تترشح عدة حكومات تحت وطأة ديون عامة خانقة تقيد قدرتها على الإنفاق الاجتماعي وخلق الوظائف. فقد تجاوز الدين العام عتبة 80% من الناتج المحلي في دول كمصر (91% من الناتج منتصف 2024) وتونس (82%)، فيما تواجه دول أخرى كسودان ولبنان حالة تخلف عن السداد والفشل المالي الكامل. ووفق صندوق النقد، تجد هذه الحكومات نفسها عالقة في حلقة مفرغة من النمو المنخفض والدين المرتفع، تعجز معها عن تحفيز الاقتصاد دون مفاقمة المديونية. وتتعكس الديون في تراجع الإنفاق على الصحة والتعليم والدعم، ما يغذي النقمة الشعبية (Wilson Center, 2024).

في ظل هذه الظروف، أصبحت إعادة الإعمار بعد الحروب ساحة صراع اقتصادي وسياسي بامتياز. فدول كسوريا واليمن وليبيا وحتى العراق تواجه احتياجات إعادة بناء هائلة تتجاوز قدراتها الذاتية بأشواط. تشير تقديرات البنك الدولي إلى أن كلفة إعادة إعمار سوريا بعد 14 عامًا من الحرب تتراوح بين 250 و400 مليار دولار، مبلغ يفوق بأضعاف قدرة دمشق وحلفائها. وقد أكد تقرير في فايننشال تايمز أن الخبراء يقدّرون حاجات سوريا بحوالي 400 مليار دولار. وبالمثل، إعادة إعمار اليمن بعد حرب 8 سنوات تحتاج عشرات المليارات (رغم صعوبة حصر رقم دقيق، لكن يكفي أن نعلم أن اقتصاد اليمن انكمش أكثر من 50% منذ 2015). أما غزة، فقد قدّر القطاع الخاص المصري أن إعمارها يتطلب نحو 27 مليار دولار على 3 سنوات ضمن خطة كبرى، في حين أن الواقع قد يحتاج أكثر إذا أخذ بالاعتبار إعادة بناء المنازل لـ2 مليون إنسان والبنية التحتية المنهارة. هذه الأرقام الضخمة لإعادة البناء ليست مجرد شؤون هندسية، بل أصبحت اختباراً لشرعية الأنظمة: فإذا فشلت الحكومات في تأمين التمويل الكافي وإطلاق عجلة الإعمار، فهي تخاطر بفقدان ثقة شعوبها وربما بانهايارها (World Bank, 2024; Washington Institute, 2024; PassBlue, 2025).

على سبيل المثال، سوريا ما بعد الحرب شهدت تغييراً للنظام نفسه (سقوط نظام الأسد أواخر 2024 كما تخيلته بعض السيناريوهات)، ووجدت القيادة الجديدة نفسها أمام اقتصاد منهارة: 90% من السوريين تحت خط الفقر، مدن كبرى كحلب وحمص ودرعا مدمرة جزئياً أو كلياً، وبنية تحتية شبه معدومة. وقد أقر المبعوث الأممي غير بيدرسون بأن "حجم الحاجات يفوق كل تصور" وأن سوريا "بنيتها التحتية مدمرة بالكامل". وأشار إلى أن 90% من السكان في حالة فقر، مما يعني أن إعادة الإعمار ليست ترفاً بل شرط لنجاة المجتمع. ومع ذلك، تصطدم جهود الإعمار بالعقوبات الدولية وبغياب التمويل. وعلى الرغم من الوعود بمؤتمرات مانحين، فإن

التمويل الفعلي شحيح، ولم تُرفع العقوبات الغربية بشكل كافٍ مما يعرقل الاستثمار (Arab Center Washington DC,) (2024; Wilson Center, 2024).

في اليمن، حتى مع سريان هدنة طويلة منذ 2022، لا تزال مؤشرات التنمية في الحضيض. انخفض الناتج المحلي للفرد أكثر من النصف، وتراجعت قيمة العملة بنسبة 50% في 2024، ولم تُدفع رواتب معظم الموظفين لسنوات. وقد نبّه المبعوث الأممي هانس غروندبرغ إلى أن "الفقر توسّع بشكل هائل" نتيجة هذا الوضع. هنا أيضًا، إعادة الإعمار هي طوق النجاة الوحيد لمنع انهيار المجتمع اليمني، لكنها تصطدم بتعقيدات الحرب المستمرة بشكل متقطع وانقسام البلاد بين سلطتين. ومع ضعف اهتمام المانحين الدوليين (بالكاد تمويل إغاثة الطوارئ)، تتضاءل الآمال لدى المواطن اليمني العادي بحياة كريمة قريبًا، مما قد يدفعه إما للهجرة أو للثورة (Wilson Center, 2024).

من جهة أخرى، بات الاقتصاد أيضًا ساحة صراع بين الأنظمة ومعارضيهما في كسب "شرعية الأداء". فالحكومات الاستبدادية تحاول البقاء عبر تحسين الاقتصاد وخلق الوظائف واحتواء التضخم لتجنب الغضب الشعبي. وفي المقابل، تلجأ الحركات الاحتجاجية والمعارضة إلى استثمار التدهور المعيشي كشعلة تعبئة ضد السلطات. هذا ما شهدناه في دول عدة: انتفاضة السودان 2018 بدأت بسبب رفع أسعار الخبز ثم أسقطت النظام، وحراك العراق 2019 انطلق من مطالب الخدمات وفرص العمل، وحتى إيران 2022 كانت شرارتها أزمة اقتصادية وأحوال معيشية. إذاً، معركة الشرعية اليوم اقتصادية بامتياز؛ فإن عجزت الحكومات عن تدارك الانهيارات المالية وضبط التضخم وتوفير فرص عمل لشبابها، فقد تخسر ثقة الشارع حتى لو كانت متسلحة بأجهزة أمنية (Wilson Center, 2024).

في المحصلة، أضحت الجبهة الاقتصادية حاسمة في رسم ملامح الشرق الأوسط الجديد. البطالة الجماهيرية والتضخم المنفلت تحفر تحت أساسات الاستقرار، وإعادة الإعمار الباهظة ثقب في جيوب الحكومات وامتحان لإرادتها السياسية. سيناريو هان متناقضان يقفان أمام الدول: إما اغتنام فرصة البناء والتنمية لتضميد جراح الشعوب وفتح باب الازدهار – وهذا يتطلب إصلاحات جذرية وحشد دعم دولي – أو التقاعس واستمرار المعاناة حتى يحدث الانفجار. وكما يقال، "لقمة العيش قد تكون أقوى دافع للثورة". وربما يكون قاب قوسين أو أدنى يوم يدرك فيه صناع القرار أن الأمن الحقيقي يبدأ من الأمن الاقتصادي للمواطن. فإن لم يتحقق ذلك، فقد نرى ما سمّاه البعض "ربيع الجياح" يطرق أبواب المنطقة مجددًا، وهذه المرة بشكل أعنف وأوسع نطاقًا (Wilson Center, 2024).

7. السيناريوهات المستقبلية:

7.1 انهيار داخلي مفاجئ في إيران

على ضوء الضغوط الهائلة التي تواجهها إيران – عسكريًا واقتصاديًا واجتماعيًا – ليس مستبعدًا أن يشهد نظام الجمهورية الإسلامية انهيارًا داخليًا مفاجئًا أو تحولًا جذريًا في بنية الحكم. فقد أضعفت المواجهة مع إسرائيل وأمريكا، مقترنةً بالعقوبات الطويلة الأمد والأزمات الداخلية، شرعية النظام الإيراني في نظر شريحة متزايدة من شعبه. وشهدنا بالفعل خلال 2022-2023 احتجاجات شعبية عارمة هزت أركان النظام (حراك "امرأة، حياة، حرية")، ورغم قمعها، إلا أنها أظهرت عمق الغضب من تردي المعيشة وكبت الحريات. الآن، بعد حرب 2025 وما خلفته من إنهاك، قد يصبح سيناريو الانفجار الداخلي أكثر واقعية (The Guardian, 2025).

يتضمن هذا السيناريو احتمالين: انهيار عنيف وفوضوي نتيجة ثورة شعبية عارمة أو تمرد عسكري، أو انتقال منظم للسلطة ربما عبر انقلاب من داخل النظام أو وفاة المرشد وحدوث صراع على الخلافة يؤدي لتغيير اتجاه البلاد. يرحب بعض القادة الغربيين والإقليميين ضمنياً بهذا السيناريو معتقدين أنه سينيهي التهديدات الإيرانية؛ فمثلاً صرح المستشار الألماني (فريدريش ميرتس) أنه "سيكون جيداً لو انتهى هذا النظام"، كما أن القيادة الإسرائيلية لا تخفي أن أحد أهدافها إضعاف النظام لحد إسقاطه. لكن الجانب الآخر من الصورة أن لا أحد مستعد فعلياً لليوم التالي في إيران. فقد حذر الرئيس الفرنسي ماكرون من مغبة الدفع نحو تغيير النظام دون خطة، مشيراً لمآسي عراق 2003 وليبيا 2011. ونبه آخرون إلى خطر "بلقنة" إيران إذا انهارت فجأة، نظراً لتنوعها العرقي والديني الكبير. فإيران مجتمع فسيفسائي: نحو نصف السكان فقط فرس، والبقية موزعون بين أذريين وبلوش وأكراد وعرب وتركمان وغيرهم. ويخشى أن يؤدي انهيار السلطة المركزية إلى انبعاث نزعات انفصالية أو استغلال قوى مجاورة الفرصة لتحقيق مكاسب. كما قد تدخل البلاد في دوامة اقتتال داخلي بين الحرس الثوري وفصائل مسلحة أخرى قبل التوصل لاستقرار جديد (The Guardian, 2025; CFR, 2025).

7.2 سلام خليجي-إسرائيلي بارد

السيناريو الثاني هو ما بات شبه مرجح عقب الأحداث الأخيرة: قيام تحالف سلام رسمي بين الكتلة الخليجية وإسرائيل، لكنه سلام بارد يفتقر إلى الحماسة الشعبية أو التعاون العميق خارج الإطار الأمني والاقتصادي المحدود. فبعد أن اجتازت دول الخليج امتحان التعايش الواقعي مع إسرائيل خلال حرب إيران، يبدو أنها باتت أكثر قابلية لتطبيع العلاقات رسمياً مع تل أبيب ضمن صفقة ترعاها واشنطن. وقد سرّعت واشنطن بالفعل جهودها لإقناع السعودية بالانضمام إلى ركب التطبيع، مستغلة ضعف إيران النسبي والحاجة الخليجية لتعزيز دفاعاتها (Arab Center Washington DC, 2025).

في هذا السيناريو، سنرى على الأرجح اتفاقاً تاريخياً بين الرياض وتل أبيب يعلن إنهاء حالة العداء وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة. لكنه سيكون أشمل وأبرد في الوقت نفسه. أشمل لأنه يضم عدة دول خليجية معاً، ويرتكز على تعاون أمني وتكنولوجي ضد عدو مشترك. وأبرد لأنه يفتقر إلى قبول شعبي حقيقي، حيث سيظل التضامن مع الفلسطينيين حاجزاً نفسياً أمام التطبيع الوجداني مع إسرائيل. هذا السلام إذن تحالف مصالح استراتيجي أكثر منه مصالحة تاريخية، حيث يسعى الخليج للاستفادة من القدرات التقنية الإسرائيلية بينما تستفيد إسرائيل من استثمارات الخليج وأجوائه. غير أن غياب أي تقدم في القضية الفلسطينية يجعل السلام منقوص الشرعية شعبياً. وقد أكدت استطلاعات أن غالبية العرب – حتى في دول مطبّعة – يرفضون الاعتراف بإسرائيل دون إقامة دولة فلسطينية (Arab Barometer, 2023; Modern Diplomacy, 2025).

مع ذلك، فإن لهذا التحالف أثراً جيواستراتيجياً ضخماً: انضمام الخليج بوزنه المالي والنفطي إلى دائرة السلام مع إسرائيل سيعزز محوراً إقليمياً قوياً مدعوماً من واشنطن، وقد يردع إيران عن كثير من المغامرات. لكنه في الوقت ذاته سيزيد من تهميش القضية الفلسطينية، إذ ستجد إسرائيل أنها حصدت ثمار التطبيع دون تقديم تنازلات للفلسطينيين، ما قد يزرع بذور عدم استقرار طويلة الأمد رغم استقرار قصير المدى (Arab Center Washington DC, 2025).

7.3 انفجارات اجتماعية داخلية بسبب الأعباء الاقتصادية

السيناريو الثالث هو تجدد الاضطرابات الاجتماعية بشكل واسع في عدة دول عربية نتيجة تراكم الأزمات المعيشية والاقتصادية وانسداد الأفق السياسي. فقد تناولنا في المحور الخامس كيف تنفّ مؤشرات البطالة والفقر والتضخم عند مستويات خطيرة، وكيف بدأ جيل الشباب يفقد صبره وأمله في الإصلاح. إذا استمرت الحكومات في عجزها عن تقديم حلول ملموسة، فقد نشهد في 2025 وما بعدها موجة احتجاجات كبرى ربما تفوق في انتشارها وانتظامها موجة 2011 (Wilson Center, 2024).

بالفعل، كانت هناك بروفة في 2019 حين اندلعت احتجاجات كبيرة في العراق ولبنان وإيران، ثم موجات أخرى في 2021-2022 بالسودان وتونس ومناطق في الأردن ومصر. لكن ما قد يأتي أشد اتساعاً، لأن الأزمات تفاقمت بعد كورونا وحرب أوكرانيا وحروب الإقليم. وبحسب تقديرات الأمم المتحدة، ازداد عدد من يعيشون تحت خط الفقر بعشرات الملايين منذ 2020. ووجد برنامج الغذاء العالمي أن الأمن الغذائي تدهور لمستويات غير مسبوقة في مصر ولبنان وتونس. هذه وصفاً أكيدة للاضطراب، مرشحة للانطلاق من دول على شفا الانهيار مثل تونس أو مصر، ثم تنتشر عبر العدوى الإقليمية. ومع انتشار وسائل التواصل أكثر من 2011، يمكن للاحتجاجات أن تتخطى الحدود بسرعة فائقة (Wilson Center, 2024).

الفرق عن 2011 قد يكون في طبيعة الشعارات: إن كان الربيع العربي رفع مطالب الحرية والكرامة، فإن ربيع 2025 الاقتصادي المحتمل سيركز على لقمة العيش والعدالة الاجتماعية. وربما تكون الحركات عفوية وغير مؤطرة، وفي بعض الدول قد تطالب بإصلاحات جذرية لا بإسقاط الأنظمة، وإن كان كل شيء ممكن إذا ووجهت بالقمع العنيف. الخطر أن بعض الأنظمة قد تستخدم القوة المفرطة بما يقود لدوامات عنف داخلية كما حدث في سوريا أو ليبيا. لكن بالمقابل، قد يدفع الخوف من الانفجار الحكومات إلى الإسراع بإجراءات طارئة كتوفير وظائف أو دعم مباشر للفقراء أو بعض الانفتاح السياسي. وقد حذر تقرير Arab Barometer 2024 من أن شعور الشباب بالتمهيش تجاوز مستويات 2010، ما يجعله مؤشراً خطيراً لاضطرابات وشيكة (Arab Barometer, 2024).

8. الخاتمة

إن ملامح الشرق الأوسط في خريف 2025 تكشف عن مرحلة انتقالية غير مسبوقة في تاريخ الإقليم، حيث تتقاطع الانهيارات البنوية مع محاولات إعادة تشكيل التحالفات. فقد بدا واضحاً أن محور إيران يواجه أكبر تراجع في قوته منذ أربعة عقود، بعد خسائر فادحة لحلفائه وتراجع قدرة طهران على الحفاظ على تماسك شبكتها، الأمر الذي انعكس في تحول الحلفاء إلى أساليب غير مباشرة بعيداً عن المواجهة المباشرة. وفي المقابل، فتحت المواجهة الاستراتيجية الجديدة بين إسرائيل وإيران فصلاً أشد خطورة، إذ استخدمت إسرائيل وحلفاؤها الضربات الجوية لإضعاف ركائز النفوذ الإيراني، بينما عمّقت هذه الضربات هشاشة الداخل الإيراني وأثارت أسئلة وجودية حول مستقبل النظام.

أما دول الخليج، فقد وجدت نفسها أمام تحدٍ مستمر يتمثل في التهديد الإيراني، وهو ما دفعها إلى إعادة صياغة تحالفاتها الأمنية بصورة غير مألوفة، حتى وصلت إلى مستويات متقدمة من التنسيق مع إسرائيل والولايات المتحدة. في البعد الاقتصادي، شكّل الركود والبطالة والتضخم عوامل ضغط عميقة على استقرار المجتمعات، بينما بدت إعادة الإعمار في الدول المتضررة بمثابة اختبار وجودي للأنظمة، إذ تتجاوز تكاليفها إمكانيات معظم الاقتصادات المحلية. وقد ساهم هذا التدهور في تعزيز احتمالات انفجارات اجتماعية داخلية، خاصة في ظل تنامي السخط الشعبي وضعف قدرة الأنظمة على الاستجابة.

تفتح هذه المعطيات الباب أمام عدة سيناريوهات مستقبلية متباينة: انهيار داخلي محتمل في إيران قد يغيّر ميزان القوى بشكل جذري؛ أو تثبيت تحالف خليجي-إسرائيلي في إطار "سلام بارد" هش؛ أو انفجارات اجتماعية متصاعدة نتيجة الأزمات الاقتصادية. ما يمكن الجزم به هو أن المنطقة تقف اليوم على عتبة إعادة تشكيل نظام إقليمي جديد، لا يقتصر على خطوط التحالفات العسكرية والسياسية فحسب، بل يمتد ليشمل بنية المجتمعات العربية نفسها، حيث ستحدد العلاقة بين الشرعية الداخلية والدعم الخارجي، وبين الاقتصاد والسياسة، ملامح مستقبل الشرق الأوسط لعقود مقبلة.

المراجع:

Al-Hadithi, A. (2025, June 15). Al-Khaleej bayna Iran wa Israel. bayna al-hayad al-'alani wa al-inikhirat al-khafi [The Gulf between Iran and Israel: Between public neutrality and covert involvement]. Noon Post. <https://www.noonpost.com>

Arab Barometer. (2023). Public opinion in the Middle East and North Africa. <https://arabbarometer.org>

Arab Barometer. (2023). Public opinion on normalization. <https://www.arabbarometer.org>

Arab Center Washington DC. (2024). Middle East economies and post-war reconstruction challenges. <https://arabcenterdc.org>

Arab Center Washington DC. (2025). Analysis on Saudi-Israeli normalization efforts. <https://arabcenterdc.org>

Arab Center Washington DC. (2025). Arab-Israeli normalization and the marginalization of Palestinians after the ceasefire [Analysis]. Arab Center Washington DC. <https://arabcenterdc.org>

Arab Center Washington DC. (2025). Regional normalization and Gulf-Israeli relations. <https://arabcenterdc.org>

Besaiso, M. (2025, April 7). Postwar-Gaza plans cannot exclude Palestinians. PassBlue. <https://www.passblue.com>

CFR (Council on Foreign Relations). (2025a). Iran-Israel escalation (Global Conflict Tracker/Brief). Council on Foreign Relations.

CFR (Council on Foreign Relations). (2025b). Ceasefire and aftermath in the Iran-Israel confrontation (Analysis). Council on Foreign Relations.

Chatham House. (2025, March 6). The shape-shifting 'axis of resistance': How Iran and its networks adapt to external pressures (Research Paper). Chatham House.

Council on Foreign Relations (CFR). (2025). Iran's internal dynamics and regional instability. <https://www.cfr.org>

Crisis24. (2025). Gulf security risk updates. <https://www.crisis24.com>

European Council on Foreign Relations (ECFR). (2025). Gulf states and the Iran–Israel crisis [Analyses]. <https://ecfr.eu>

Financial Times. (2024). Economic turmoil in Egypt and MENA. <https://www.ft.com>

Financial Times. (2025). Regional security commentary by Emile Hokayem. <https://www.ft.com>

Financial Times. (2025a). IAEA: Strikes delay Iran's nuclear program by months (Report). Financial Times.

Financial Times. (2025b). Assessing damage to Iran's nuclear facilities after U.S. strikes. Financial Times.

Grajewski, N. (2025, July 1). Iran after the battle. Carnegie Endowment for International Peace (Diwan). <https://carnegieendowment.org/middle-east/diwan/2025/07/iran-after-the-battle>

International Monetary Fund (IMF). (2024). Regional Economic Outlook: Middle East and Central Asia. <https://www.imf.org>

Modern Diplomacy. (2025). Early warning radar cooperation reports. <https://moderndiplomacy.eu>

Modern Diplomacy. (2025). Strategic interests and Gulf-Israeli cooperation. <https://moderndiplomacy.eu>

New Lines Institute. (2025). Iran on the brink: Scenarios for collapse. <https://newlinesinstitute.org>

New Lines Institute. (2025a). Real-time analysis: Iran–Israel war intensifies. New Lines Institute.

New Lines Institute. (2025b). Civilian impact and displacement inside Iran during the June escalation. New Lines Institute.

New Lines Institute. (2025c). Israel's evolving deterrence doctrine toward Iran. New Lines Institute.

New Lines Institute. (2025d). Iran's strategic recalibration after June 2025. New Lines Institute.

PassBlue. (2025). Gaza reconstruction plans and regional implications. <https://www.passblue.com>

Sallon, H. (2025, June 14). Israel's attack on Iran: The collapse of the pro-Tehran 'axis of resistance'. Le Monde. [Le Monde.fr](https://www.lemonde.fr)

Stimson Center. (2025, January 10). Iran's 'Axis of Resistance' Weakened But Still Dangerous. Stimson Center.

Stimson Center. (2025, June 23). As Israel and the US Attack Iran, the 'Axis of Resistance' Remains on the Sidelines. Stimson Center.

Stimson Center. (2025a). The Twelve-Day War: Timeline and military assessment. Stimson Center.

Stimson Center. (2025b). As Israel and the U.S. attack Iran, the 'Axis of Resistance' remains on the sidelines. Stimson Center.

The Guardian. (2025). Commentary on regime-change risks and G7 remarks. <https://www.theguardian.com>

The Guardian. (2025). Iran protests and regime fragility. <https://www.theguardian.com>

The Guardian. (2025a). Analysts debate prospects of Iranian regime change during crisis. The Guardian.

The Guardian. (2025b). Macron warns against forced regime change in Iran at G7. The Guardian.

The Guardian. (2025c). Only Iranians can decide their future, says Macron. The Guardian.

The Washington Post. (2025). Gulf positions and mediation during the Iran–Israel war.
<https://www.washingtonpost.com>

UK House of Commons Library. (n.d.). Briefings on Gulf maritime security.
<https://researchbriefings.files.parliament.uk>

Washington Institute. (2024). Rebuilding Syria and Iraq: Costs and political obstacles.
<https://www.washingtoninstitute.org>

Washington Post. (2025a). Deaths mount in Iran and Israel amid exchange of strikes. The Washington Post.

Washington Post. (2025b). Why Tehran accepted the ceasefire: Domestic pressures explained. The Washington Post.

Wilson Center. (2024). Economic fragility and social unrest in MENA.
<https://chinafellowship.wilsoncenter.org>

Wilson Center. (2024). Economic fragility and youth marginalization in MENA.
<https://chinafellowship.wilsoncenter.org>

Wilson Center. (2025a). Iran's economy under strain: Inflation, currency, and political fallout. Woodrow Wilson International Center for Scholars.

World Bank. (2024). The cost of reconstruction in Syria, Yemen, and Iraq.
<https://www.worldbank.org>